



تقرير أسبوعي تعدد وحدة الرصد بالمكتب السياسي في هيئة الشام الإسلامية، يتضمن معلومات مفصلة عن التطورات العسكرية والمواقف الدولية من الأحداث الجارية في سوريا، ويعتمد على تقارير عسكرية غربية، ودراسات مراكز الفكر، وغيرها من المواد التي لا تنشر في وسائل الإعلام.

أولاً: التطورات العسكرية:

أكّدت مصادر غربية أن جيش النظام قد شن في الأسابيع الماضيين أكبر حملة عسكرية ضد الجيش السوري الحر منذ بداية الأحداث، ففي يوم الأحد 8 /أبريل/ 2012؛ قامت فرق المدفعية وألوية مدرعات باستهداف نحو 30 موقعًا للمعارضة شمال البلاد، واستخدمت المدفعية الثقيلة بعيدة المدى لأول مرة منذ بدء المواجهات، ثم أتبعتها بقصف جوي مكثف من الطائرات والمروحيات المقاتلة، كما تم رصد تحركات ضخمة للدبابات ونقلات الجنود والمدفعية الثقيلة نحو إدلب ومحيطها، وأكّدت المصادر أن عدد القتلى يتجاوز الأرقام المعلنة، ولن يظهر العدد الفعلي للقتلى والمصابين إلا بعد توقيف القتال.

ومع تصاعد التوقعات بفشل خطة أنان؛ تؤكّد المصادر أن الدول العربية والغربية - وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية - تدرس سبل التدخل المباشر لدعم المعارضة، حيث عرضت دفع رواتب أفراد الجيش الحر، وتزويد مقاتليهم بأجهزة الاتصال، والأدوات الطبية كمرحلة أولى.

ونقلت مصادر عن المعارضة قولها إنها قد تلقت تعهدات بالحصول على 176 مليون دولار في صورة مساعدات إنسانية، و100 مليون دولار كرواتب خلال ثلاثة أشهر للمقاتلين داخل سوريا، وكانت بعض المساعدات المالية قد نقلت بالفعل إلى المقاتلين، بما في ذلك مبلغ 500 ألف دولار تم تحويلها إلى الداخل في مطلع شهر أبريل عبر آلية لا يمكن الكشف عنها".

وكان وزيرة الخارجية الأمريكية هيلاري كلنتون قد أعلنت تسليم مساعدات إنسانية بقيمة 12 مليون دولار للمنظمات الدولية التي تشرف على إغاثة اللاجئين السوريين، ليصل إجمالي المساعدات الأمريكية حتى الآن إلى 25 مليون دولار، كما أكّدت كلنتون أن الإدارة الأمريكية ستقدم أجهزة اتصال تعمل عبر الأقمار الصناعية ومناظير ليلية لمساعدة المقاتلين داخل سوريا على تنظيم عملياتهم وتفادي الهجمات التي يشنها النظام ضدهم.

ويبدو أن الإدارة الأمريكية قد بدأت تشعر بالقلق من احتدام تدهور الأوضاع في سوريا، وإمكانية امتداد الفوضى إلى الدول المجاورة، خاصة وأن الجيش النظامي قد قام باستهداف معارضيه داخل الأراضي اللبنانيّة والتركية.

ونقل عن مصدر في البيت الأبيض قوله إن إدارة أوباما قد بدأت تفكر بصورة جدية في القيام بضربة جوية خاطفة ومحدودة كإجراء تحذيري للنظام السوري وإشعاره بأن الإدارة الأمريكية قد نفذ صبرها، وأكَّد المصدر أن الرئيس الأمريكي باراك أوباما يعتقد بأن القيام بضربة جوية محدودة سيكون له أثر سلبي على معنويات النظام السوري، وقد يشعر قادته بعدم جدوى الاستمرار في ولائهم لبشار.

كما أن القيام بمثل هذه الضربة سيمثل دفعـة قوية لمبادرة أنان التي توشـك على الانهيار بسبب استمرار النظام في مماطلـته وتسويفـه.

وعلى الصعيد نفسه؛ تصاعدت في الأيام الماضية نبرة المواجهة لدى الأتراك، حيث قام الجيش التركي يوم الثلاثاء 10 أبريل بتحريك فرقة دفاع جوي وسراب مروحيات مقاتلة نحو الحدود مع سوريا، وذلك على إثر قيام الجيش السوري النظامـي باستهداف معارضـين داخل الأراضـي التركـية يوم الاثنين 9/أبريل، كما أوعـزت قيادة الجيش التركـي إلى الصحـافة بنشر نصوصـ من "اتفاقـية أضنة" المبرـمة بين دمشق وأنـقرـة عام 1998، والتي نصـت على: "امتناعـ سوريا عن القيام بأـي عمل عـسكـري يهدـد استقرارـ تركـيا في المناـطق الحـدوـدية بينـ البلـدين"، ويبـدو أنـ نـشرـ هـذه الوـثـيقـة يـقـصـدـ منهـ تقديمـ مـبرـراتـ قـانـونـية لأـي عملـ عـسكـري يمكنـ أنـ تـشـنـهـ أنـقرـة ضدـ القـواتـ السـورـيةـ المرـابـطةـ بالـقـرـبـ منـ الحـدوـدـ معـ تركـياـ.

وأكـدت المصـادرـ أنـ نظامـ دمشقـ بـاتـ قـلـقاـ منـ إـمـكـانـيـةـ تـعرـضـهـ لـ ضـربـةـ جـوـيـةـ، حيث تـحدـثـ ولـيدـ المـعلمـ معـ نـظـيرـيهـ الروـسيـ والـصـينـيـ عنـ ضـرـورةـ منـعـ القـوىـ الغـرـبيـةـ منـ الـقـيـامـ بمـثـلـ تلكـ الضـربـةـ، وأـكـدـ المـعلمـ لـهـماـ أنـ النـظـامـ السـورـيـ يـخـشـيـ منـ إـمـكـانـيـةـ دـخـولـ الجـيشـ الحرـ إـلـىـ المـدنـ الـتيـ يـنسـحـبـ مـنـهـاـ الجـيشـ النـظـاميـ، مماـ يـؤـديـ إـلـىـ حـالـةـ انـفـلاـتـ لاـ يـمـكـنـ السـيـطـرـةـ عـلـيـهاـ.

وكـانتـ مـصـادرـ عـسـكـرـيةـ غـرـبـيـةـ قدـ تـحدـثـتـ عـنـ قـيـامـ قـطـعـ منـ الـبـحـرـ الـأـمـرـيـكـيـةـ فـيـ الأـسـطـوـلـ السـادـسـ شـرـقـيـ الـبـحـرـ الـأـبـيـضـ الـمـتوـسـطـ، بـمـناـورـاتـ بـحـرـيـةـ-جـوـيـةـ مـشـترـكةـ مـعـ الـبـحـرـيـةـ الإـسـرـائـيـلـيـةـ وـالـيـونـانـيـةـ فـيـ الأـسـبـوـعـ الـأـوـلـ مـنـ شـهـرـ أـبـرـيلـ، وـاـمـتـدـتـ الـمـناـورـاتـ إـلـىـ جـزـرـ كـرـيـتـ وـقـبـرـصـ وـبعـضـ الـجـزـرـ التـابـعـةـ لـتـركـياـ فـيـ الـمـنـطـقـةـ، فـضـلـاـ عـنـ مـينـائـيـ حـيـفاـ وـاـشـدـوـدـ فـيـ الـأـرـاضـيـ الـفـلـسـطـيـنـيـةـ الـمـحـتـلـةـ، كـماـ سـاـهـمـتـ قـطـعـ منـ الأـسـطـوـلـ الـبـرـيـطـانـيـ فـيـ دـعـمـ تـلـكـ الـمـناـورـاتـ الـتـيـ كـانـتـ بـقـيـادـةـ حـامـلـةـ الطـائـراتـ الـأـمـرـيـكـيـةـ "ـأـنـتـرـبـاـيزـ".

وقدـ حـرـصـتـ هـذـهـ القـوىـ عـلـىـ إـبـاءـ الـمـناـورـاتـ طـيـ الكـتـمـانـ، إـلـاـ تـسـرـبـ أـنبـاءـ ذـلـكـ التـصـعـيدـ العـسـكـرـيـ قدـ أـدـىـ إـلـىـ اـنـزعـاجـ الـرـوـسـ وـالـإـيـرانـيـنـ، حيثـ هـرـعـتـ سـفـينةـ حـرـبـيـةـ تـابـعـةـ لـلـأـسـطـوـلـ الـرـوـسـيـ فـيـ الـبـحـرـ الـأـسـوـدـ لـلـإـبـارـارـ بـاتـجـاهـ الـمـتوـسـطـ، وـوـصـلـتـ الـمـدـمـرـةـ "ـسـمـتـلـيفـيـ"ـ الـمـزـوـدـةـ بـصـوـارـيخـ مـضـادـةـ لـلـغـواـصـاتـ وـالـطـائـراتـ مـيـنـاءـ طـرـطـوـسـ يومـ الـثـلـاثـاءـ 3/أـبـرـيلـ، مـصـحـوـبةـ بـغـواـصـةـ وـسـفـينةـ إـسـنـادـ وـقـطـعـاتـ قـاتـالـيـةـ أـخـرىـ، وـقـامـتـ هـذـهـ السـفـنـ مـجـمـعـةـ بـمـناـورـاتـ عـسـكـرـيةـ شـرـقـيـ الـمـتوـسـطـ، وـأـكـدـ محلـ عـسـكـرـيـ أـنـ مـوسـكـوـ قدـ قـامـتـ بـتـلـكـ الـمـناـورـاتـ لـإـشـعـارـ القـوىـ الغـرـبـيـةـ أـنـهـ قـادـرـةـ عـلـىـ التـحـرـكـ السـرـيعـ وـالـردـ عـلـىـ أـيـ مـحاـولةـ لـتـغـيـرـ موـازـينـ القـوىـ فـيـ الـمـنـطـقـةـ، حيثـ قـامـتـ طـائـراتـ قـاتـالـيـةـ روـسـيـةـ بـالـتـحـلـيقـ فـيـ أـجـوـاءـ الـمـتوـسـطـ بـالـتـزـامـنـ مـعـ الـمـناـورـاتـ الـتـيـ كـانـتـ يـقـومـ بـهـاـ الـأـمـرـيـكـانـ مـعـ حـلـفـائـهـ الـيـهـودـ وـالـيـونـانـيـنـ.

ثـانـيـاـ: الأـوضـاعـ الـمـيدـانـيـةـ

استـمرـتـ وزـيرـ الـخـارـجـيـةـ الـأـمـرـيـكـيـةـ فـيـ دـعـوـاتـهاـ إـلـىـ عـدـمـ تـسـلـيـحـ الـمـعـارـضـةـ وـتـحـذـيرـاتـهاـ مـنـ مـغـبةـ "ـعـسـكـرـةـ الثـورـةـ"ـ وـتـأـثـيرـ ذـلـكـ عـلـىـ دـوـلـ الـجـوـارـ، وـيـبـدوـ أـنـ الدـوـلـ الـمـجاـوـرـةـ قدـ اـسـتـجـابـتـ لـلـضـغـطـ الـأـمـرـيـكـيـةـ حيثـ شـدـدـتـ الرـقـابةـ عـلـىـ حدـودـهاـ.

وـنـتـيـجـةـ لـلـإـحـجـامـ الـعـرـبـيـ عنـ تـسـلـيـحـ الـمـعـارـضـةـ، وـتـشـدـيدـ الرـقـابةـ عـلـىـ الـحـدـودـ؛ فـقـدـ تـحـدـثـ قـائـدـ الجـيشـ الحرـ رـيـاضـ الـأـسـعـدـ عـنـ مـعـانـاهـ الـمـقـاتـلـيـنـ مـنـ نـقـصـ الذـخـيرـةـ، مـؤـكـداـ أـنـ السـلـاـحـ الـمـوـجـودـ لـدـىـ الـكـتـائبـ حـالـيـاـ يـكـفـيـ بالـكـادـ لـحـرـبـ عـصـابـاتـ وـمـعـارـكـ كـرـ وـفـرـ.

ونقلت المصادر عن أحد المراقبين قوله إن المقاتلين يعانون من نقص الأسلحة والذخيرة بصورة كبيرة، وأنهم يبذلون جهوداً مضنية للحصول على أي صفة ذخيرة حتى ولو كانت ضئيلة، وذكر أن عمليات التفاوض أصبحت تتم على صناديق تتضمن كميات بسيطة صغير من الذخيرة بسبب ندرتها في السوق، ويبدو على مندوبي الجيش الحر في الخارج التذرع والانزعاج بصورة ملفتة.

وعلى الصعيد نفسه؛ أشارت تقارير غربية عديدة إلى أن الجيش الحر لم يتلق أي مساعدات عسكرية عربية، ونقلت عن قادة الجيش الحر التماسهم الحصول على أسلحة مضادة للدروع، وصواريخ "كورنيت" روسية الصنع، والمتوفرة في السوق السوداء بدول الاتحاد السوفيتي سابقاً، لكن قيام الدول المجاورة بتشديد إجراءاتها الأمنية على الحدود قد جعل ذلك مستحيلاً.

وذكر أحد مندوبي الجيش الحر في إسطنبول أن المعارضة قد حاولت تهريب مائتي جهاز استقبال اشتراها من رجل أعمال بلجيكي، ورتبته ل القيام بشحنها إلى إقليم كردستان العراق تمهدأً لنقلها إلى الداخل، لكن رجل الأعمال قرر إلغاء العقد نظراً للحظر الذي يفرضه الاتحاد الأوروبي على الشركات الأوروبية في تعاملها التجاري مع سوريا.

وفي مقابل إحكام الحصار على مقاتلي الجيش الحر؛ تتدفق الأسلحة الإيرانية إلى سوريا عبر مختلف المعابر البرية والبحرية، حيث أعلنت السلطات الألمانية في 15/أبريل أنها تجري تحقيقاً بشأن محاولة نقل أسلحة إيرانية إلى سوريا على متن سفينة شحن تابعة لشركة "أتلانتك كروز" الألمانية تم اعتراضها على بعد 80 كم قبالة ميناء طرطوس، وبعد ذلك بثلاثة أيام، أي في 18/أبريل أعلنت السلطات التركية أنها اعترضت سفينة شحن ترفع علم "أنتيغوا وبربودا" بعد تلقي معلومات مؤكدة أنها تنقل حمولة أسلحة وذخائر إلى النظام السوري.

وعلى الصعيد نفسه أكدت مصادر الاستخبارات التركية أن كوادر حزب العمال الكردستاني قد دخلت في معركة حملة القمع التي يشنها نظام الأسد، حيث ألغى النظام قراراً سابقاً بمنع أحد كبار قادة الحزب من دخول سوريا، ثم أعلن عن تأسيس ستة مدارس في شمال البلاد بتمويل مباشر من حزب العمال.

وعبر مسؤول أمني تركي عن قلق بلاده من تأسيس مخيم تدريب يقيم فيه نحو 150 عنصراً من الحزب الإرهابي في منطقة "رسيلان" على الحدود مع تركيا.

وأكد سياسي كردي بارز أن النظام السوري قد استعان بنحو 200 عنصر من حزب العمال لقمع المظاهرات في شمال البلاد، وظهرت في الآونة الأخيرة صور لنقاط تفتيش يقيمها ناشطو الحزب لقمع المظاهرات المعارضة للنظام في منطقة عفرين.

وربط مصدر تركي رفيع بين موجة الاغتيالات التي طالت عدداً من قادة الأكراد السوريين المعارضين مع تجدد نشاط حزب العمال الكردستاني؛ فعلى إثر اغتيال مشعل تمو؛ قتل الزعيم القبلي البارز عبد الله بدرو، وتم العثور على جثة أحد عناصر الحزب أثناء المواجهات بين حراس بدرو وفرقة الاغتيال، كما وجهت أصابع الاتهام إلى عناصر الحزب في اغتيال الزعيم الكردي المععارض د. سرزاد حج روسيد في مدينة حلب.

وأكّدت مصادر أمنية ضلوع النظام الإيراني في تنسيق عمليات حزب العمال الكردستاني لصالح النظام السوري؛ ففي غضون الأيام الماضية أعلنت السلطات الإيرانية عن اعتقال أحد زعماء الحزب على أراضيها، ونظراً لكونه مطلوباً من قبل السلطات التركية فقد طلب الأتراك تسليمه إليهم لكنهم فوجئوا بامتناع السلطات الإيرانية عن ذلك، ومن ثم التفاوض مع قيادات الحزب على إخلاء سبيله نظير التزامهم بعدم القيام بأي عمليات على أراضيهما، والتعهد بدعم النظام السوري ضد الأحزاب الكردية السورية المعارضة، وفوجئ الأتراك بذلك بالإفراج عن الزعيم الكردي وظهوره في مشهد فيديو مصور. لكن مسؤولاً تركياً - طلب عدم ذكر اسمه - قلل من شأن تهديد حزب العمال على الأراضي التركية، مؤكداً بأن نشاطه

يقتصر في الوقت الحالي على دعم النظام السوري، والمساعدة في قمع حركة الاحتجاجات المعارضة شمال البلاد.

ثالثاً: الجهود الدبلوماسية:

عبرت بعض الأوساط الدبلوماسية عن انزعاجها من ازدواجية الأتراك في تعاملهم مع الملف النووي الإيراني؛ فقد حاول أردوغان تحقيق أكبر قدر من المكاسب عبر قيامه بدور الوساطة بين أمريكا وإيران واستضافة بلاده للمفاوضات حول البرنامج النووي الإيراني، ونجح في إقناع أوباما باستثناء بلاده من قرارات المقاطعة الاقتصادية ضد إيران بهدف شراء كميات من النفط الإيراني بسعر مخفض، كما أنه وقع اتفاقيات تبادل تجاري مع طهران في زيارته الأخيرة لها بقيمة 35 مليار دولار.

وتأتي تلك المكاسب على خلفية السياسة المزدوجة التي ينتهجها الأتراك في تعاملهم مع الشأن السوري، فهم يريدون إضعاف النظام ولكن ليس إلى درجة إسقاطه، ولذلك فهم لا يبذلون جهوداً فعلية لدعم المعارضة.

وفي الوقت الذي التزمت فيه المملكة السعودية وقطر بدفع رواتب لأفراد الجيش الحر؛ رفض الأتراك تقديم أي دعم مادي لهم.

وبخلاف ما كان يتوقعه بعض المتفائلين حول إمكانية مناقشة سيناريوهات توجيه ضربة ضد النظام السوري؛ تؤكد بعض المصادر أن طموحات أردوغان أثناء زيارته للرياض قد اقتصرت تأمين دعم قيمته 150 مليون دولار لمخيمات اللاجئين السوريين في الجنوب، دون أن يتطرق للحديث عن أي عمل عسكري.

أما في لبنان فقد أكدت المصادر تزايد القلق لدى قيادة "حزب الله" الذي بات يخشى من استمرار المواجهات وإمكانية امتدادها إلى الدول المجاورة، وتحدثت مصادر عن قيام خامنئي بتبيين أعضاء وفد رفيع من قيادة الحزب لدى زيارتهم له في طهران، مؤكداً لهم ضرورة دعم نظام دمشق والوقوف معه دون تلاؤ أو مماطلة، كما أوعز لهم بأن ينسقوا مع قائد فيلق القدس لإمداد النظام السوري بالمقاتلين في حمص والزبداني بريف دمشق.

وفي تطور ملفت للانتباه؛ تحدثت المصادر عن قيام حسن نصر الله بزيارة سرية إلى دمشق في الأسبوع الأول من شهر **أبريل**، حيث التقى ببعض الجهات المعارضة، وبذل جهوداً حثيثة للتوفيق بينهم وبين النظام، معتمداً في ذلك على وساطة بعض كوادر حركة حماس في دمشق وبيروت، ونقل عن أحد قادة حماس قوله إنه تحدث مع نصر الله مدة خمس ساعات متواصلة في نهاية شهر مارس الماضي، حيث أكد له زعيم "حزب الله" استحالة حسم الأوضاع عسكرياً، وضرورة تحرك قيادة حماس في أوساط الإخوان المسلمين لدفعهم إلى التفاوض ومحاولة التوصل إلى حل سلمي. لكن جهود نصر الله لم تكل بالنجاح بسبب إصرار بشار أسد على وقف كامل للعمليات العسكرية من جهة المعارضة قبل الإقدام على أي مفاوضات.

وعلى إثر ذلك ألقى حسن نصر الله خطاباً دعا فيه إلى وقف المواجهات بين جميع الأطراف "حالاً" ومن ثم القيام بحوار جدي، مؤكداً بأنه لا يمكن حل الأزمة إلا عبر الوسائل السياسية.

المصادر: